دور العرب في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين

سالم احمد محل
كلية الآداب /جامعة الموصل

توطئة :

وضع العرب من القوى الكبرى قبل الاسلام .

(آ) الوضع الجغرافي :

يقع الوطن العربي في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا ولمساحته الواسعة فانه يتوسط ثلاث قارات هي آسيا وأوربا وأفريقيا، ونظرا لهذا الموقع فقد اصبح عبر التاريخ حلقة الاتصال بين هذه القارات سواء عن طريق المواصلات البرية ،أو عن طريق مسطحاته المائيـــة.

وبالنظر للتنوع الطبيعي في جغرافية الوطن العربي من سهول خصبة وانهار، ومناخ ملائم للانتاج الزراعي لاسيما تلك التي تقع على اطراف الجزيرة العربية كالعراق والشام ومصر، وفي الزاوية الجنوبية من جزيرة العرب في اليمن. فقد استطاع سكان الوطن العربي ان يبنوا

اولى الحضارات الانسانية الاصيلة، فاخترعوا الكتابة والعجلة؛ وبنوا السدود والخزانات التي أسهمت في تحسين وتطور الانتاج الزراعي. ولم تقتصر ابداعات سكان الوطن العربي على الجانب المادي ،وانما كان لهم شرف حمل جميع رسالات التوحيد التي عرفتها البشرية مما أكمل الصورة الحضارية الابداعية لهم في شقيها المادي والروحي.

وطبقاً لهذه المعطيات فقد أصبح الوطن العربي محط انظار الغزاة والطامعين . فعبر فترات وحقب متباينة تعرض لغزو اجنبي جاءه من المشرق والمغرب على السواء . فقد احتل الكاشيون بابل منذ منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ، وما كادت هذه الموجة تتكفيء وتتراجع على ايدي ابناء البلاد حتى تعرض لموجة اخرى هي الموجة الاخمينية التي تمكنت من احتلال بابل عام ٥٣٩ ق.م ولم يقتصر هؤلاء على العراق وانما اخضعوا بلاد الشام ومصر أيضاً (١) .

واما من جهة الغرب فقد تعرض الوطن العربي لغزو اليونان بقيادة الاسكندر المقدوني منذ الثلث الاول من القرن الرابع قبل الميلاد وبعد موته حكمته حكومات يونانية غريبة عن المنطقة في حضارتها وثقافتها وديانتها (البطالسة في مصر ، والسلوقيون في العراق والشام) كما غزاه الرومان فسيطروا على المغرب ومصر وبلاد الشام (٢) .

وتعرض العراق لغزو البارثيين ثم الساسانيين (٣). كما تعرضت اليمن لغزو الاحباش مرتين . الاولى منذ منتصف القرن الرابع وحتى نهايته تقريباً ثم طردوا .

والثانية في اوائل القرن السادس حيث انهم قضوا على الدولة الحميرية بقيادة ذي نواس سنة (٥٢٥ م) (٤) وكانت هذه الاقوام الغازية للوطن العربي تتصارع فيما بينها وتقتتل مما جعل الوطن العربي ساحة لصراعها وقتالها ، كما كان « كل منها يمارس دوره في النهب الحضاري والاقتصادي ، ويعمل على طمس مقومات الشخصية العربية وتخريب الثقافة القومية ، وحرف التطور التأريخي في الوطن العربي عن مجراه الخاص بالشكل الذي يلائم سيطرته » (٥) .

ويمكننا ان نستنتج في ضوء هذه المعطيات الجغرافية لموقع الوطن العربي أن موقعه الوسط هذا قد حتم وقوعه دائما بين قوى دولية كبرى فثمة الاخمينيون والبارثيون والساسانيون في الشرق واليونان ثم الرومان والبيزنطيون من جهة الغرب : وكان لاهمية الموقع الجغرافي للوطن العربي على خطوط التجارة العالمية ومرورها عبر اراضيه ؛ والدور الحضاري المتميز لسكانه عبر التأريخ أثره في جعله المحور الرئيسي في سياسات تلك القوى

وصراعاتها فيما بينها . فكانت خسارة الوطن العربي فادحة على المستويين الاقتصادي والحضاري .

وكانت القوى الكبرى القائمة خلال الفترة موضوعة البحث ، والمؤثرة في الوطن العربي الساسانيين والرومان ثم البيزنطيين . ولهذا فعلينا ان نعالج اثر هذه القوى الكبرى على العرب والذي يتجسد في التبعية السياسية .

(ب) التبعية السياسية :

مما لاشك فيه انه لم يكن للعرب دولة موحدة قبل الاسلام يخضعون لها بالمعنى الذي يعنيه مفهوم الدولة الآن « من حيث هي نظام منفصل عن الجماعة ومستقل عنها في وظيفته، ومن حيث ان لهذا النظام سلطانا يخضع له الناس » (٦) .

وانما كانت القبيلة هي الوحدة السياسية التي يدين لها الافراد بالولاء وكان شيخ القبيلة هو زعيمها الذي يتولى قيادتها في الحرب ، او عقد المحالفات مع القبائل الاخرى ، او فض المنازعات التي قد تحدث بين افراد القبيلة نفسها ، غير ان القبيلة لم « تكن هيئة لها نظامها الخاص ، ولا كان لها ارض محددة ، فليس هنالك موظفون يديرون شؤون الجماعة بالمعنى الذي نعرفه في الدولة » (٧) . ولما كان العرب في الجزيرة باستثناء اليمن ، يتكونون من عدد كبير من القبائل ، لذا فقد تعددت ولاءات الافراد فأصبح كل فرد يوالي قبيلته التي يرتبط بها برابطة الدم . وهذا هو مااخر ظهور مد وحدوي بحيث يصبح الولاء جميعا لهيئة تمثل مجموع العرب في الجزيرة العربية يمكن أن يطلق عليها مصطلح : الدولة .

غير انه كانت هنالك محالفات تتم بين قبيلتين او تتسع احياناً لتشمل مجموعة قبائل وفي هذه الحال يصبح ولاء الافراد للحلف القبلي ،فتتسع بذلك دائرة الولاء. وهذه الحالة اكثر تطورا من ظاهرة (الولاء للقبيلة ،وهي تعد أيضاً خطوة الى امام على طريق اي شكل من اشكال الوحدة او الاتحاد. غير ان تلك المحالفات ليست ثابتة. فيمكن لقبيلة ان تخرج من ذلك التحالف وقد تدخل في تحالف اخر عندما ترى فيه القدرة على تحقيق مصالحها. الا أن اكثر التحالفات القبلية كانت لها صفة الدوام والاستمرار مدة جيل او جيلين احيانا. وهذا شعور من القبيلة الواحدة بان قوتها وهيبتها يكمنان في التحالف مع قبيلة او قبائل أخرى، وفي ذلك تقليل من النزعة الفردية (٨) . وقد تميزت الفترة التي

سبقت ظهور الاسلام بقرن تقريبا بكثرة المحالفات القبلية، بحيث تبدو وكأنها جاءت ممهدة للنهضة العظيمة التي جاء بها الاسلام (٩) .

وفي الجزيرة ايضا كانت هناك حواضر ذات طابع مدني كمكة. المدينة التجارية والدينية والطائف ،ويثرب غير ان هذه الحواضر كانت تقوم على الرابطة القبلية. ففي مكة قريش ببطونها وافخاذها المختلفة. وفي الطائف ثقيف. اما في المدينة فكان فيها الأوس والخزرج ثم اليهود، ولهذا فلم تكن هذه الحواضر تشكل دويلات مدن كتلك التي كانت في زمن اليونان (١٠) اما اطراف جزيرة العرب فقد شهدت قيام كيانات سياسية، ففي اليمن كان يقوم نظام سياسي ملكي وصل الى درجة متطورة من النضوج وكان نظاماً ثابتاً ومستقراً. لأن مجتمع اليمن مجتمع مدني اعتاد الخضوع لحكومة مركزية (١١). غير ان الغزو الحبشي لليمن سنة ٥٢٥م ادى الى تدهور احوال اليمن ،ولما انتهت السيطرة الحبشية على اليمن حوالي سنة ٥٧٦م خضعت للساسانيين باستثناء فترة الحكم الوطني لسيف إبن ذييزن التي تمتد من طرد الاحباش وحتى مقتله وقد احتلت عند ذلك من قبل الساسانيين واصبحت ولاية فارسية الى ان جاء الاسلام فصارت بعد ذلك جزءاً من الدولة العربية الاسلامية الموحدة التي مركزها المدينة (١٢). وفي الشمال الغربي من الجزيرة العربية كانت دولة الانباط ذات الموقع التجاري الممتاز حلقة الاتصال بين الشام ومصر والجزيرة العربية واليمن (١٣) .

وقد سقطت هذه الدولة على يد الرومان سنة ١٠٦م مما افسح المجال لانتعاش دولة عربية اخرى تقع في البادية السورية هي مملكة تدمر (١٤) .

وكانت حياة تدمر قائمة على التجارة من خلال موقعها المتميز في طرف البادية التي تفصل الشام والعراق» (١٥) فهو بمثابة «عقدة من العقد الخطيرة في العمود الفقري لعالم التجارة بعد الميلاد تمر بها القوافل تحمل اثمن البضائع في ذلك الوقت» (١٦) فكانت البضائع القادمة من الهند وايران والاجزاء الشرقية من الجزيرة العربية لابد لها ان تمر بتدمر. وكذلك فأنها كانت تستقبل البضائع القادمة من مصر والشام، وكانت على صلة ايضاً بتجارة العربية الجنوبية (اليمن) والهند وافريقيا وغرب الجزيرة العربية (١٧).

وقد اتاح هذا العامل انتعاش تدمر وازدهارها الحضاري في تلك المنطقة . غير ان قيام الدولة الساسانية (سنة ٢٢٦م) قد عاد بأضرار فادحة على تدمر . فقد احتل الساسانيون «مصبات دجلة والفرات» كما احتلوا «مملكة قرخيدونيا (ميسين) ذات الاستقلال الذاتي

عند شط العرب ، وسدت على التدمريين طريق الخليج العربي وخنقت تجارتهم في هذا الاتجاه» (١٨) فأصبحت الطرق التجارية تبتعد عن تدمر وتغادرها « نحو الشمال عبر سهول نصيبين والرها الى انطاكية » (١٩) . وكذلك نحو الجنوب عن طريق اليمن ومكة فكان ذلك موجباً على ملوك تدمر في اتخاذ كافة التدابير التي من شأنها مواجهة هذا التحدي فأخذوا «يؤازرون روما لاحباط مشاريع الساسانيين التوسعية» (٢٠). وكانت تدمر تعد ضمن البلدان التابعة للرومان منذ عهد الامبراطور طبريوس (١٤ – ١٧م) ؛ غير انها لم تكن خاضعة لهم خضوعاً تاماً ؛ حيث كان الاشراف على شؤون تدمر من اختصاص اهلها ، غير انها كانت تقدم للرومان قوات من خيالتها المقاتلة بالنبال (٢١).

وقد اشتهرت بحكم تدمر اسرة وطنية هي اسرة اذينة بن خيران الذي أطلق على نفسه لقب «ملك» وبدأ يجمع الناس حوله فخاف الرومان مما يمكن ان يترتب على دعوة اذينة هذه من مخاطر على مصالحهم فأوعز القيصر الى احد القادة الرومان وهو روفينوس بأغتياله فقتله وتخلص الامبراطور منه (٢٢) . وقد خلف اذينة ابن له هو اذينة الثاني الذي طلب من الامبراطور فالريان (٢٥٣ – ٢٦٠م) ان ينزل العقاب بروفينوس ؛ غير ان هذا لم يأبه لطلبه مما زاد في كره اذينة وحقده على الرومان ؛ وظل يتحين الساعة التي يستطيع بها الانتقام منهم .

ولما هاجم سابور الاول (٢٤١ – ٢٧٢م) ملك ملوك الدولة الساسانية الامبراطورية الرومانية ونجح في أسر الامبراطور فالريان عند الرها مع مايقرب من (٧٠) الف جندي روماني وواصل زحفه فتوغل في سوريا حتى انطاكية وطرسوس وقيصرية كبدوكية سنة ٢٦٠م (٢٣) فرح أذينة الثاني بانتصارات الساسانيين على الرومان تشفياً بهم ، واراد ان يغيظهم فارسل رسله الى سابور الاول محملين بالهدايا ومعهم كتاب منه الى سابور يطلب منه مصالحته ومحالفته (٢٤) .

غير أن سابور رفض هدايا أذينة ، وعد طلبه في التحالف معه اهانة له وهو سابور آسر الامبراطور فالريان وهازمه ؛ وطلب من رسل أذينة ان يبلغوه أن يأتي الى سابور ويداه مغلولتان الى الوراء والا سوف يهلكه ويهلك اسرته ويدمر تدمر (٢٥) .

فلما عاد رسل اذينة واخبروه بما جرى لهم مع سابور غضب اذينة ؛ وجمع القبائل الموالية له على اطراف تدمر وجعلها تحت قيادة ولده (هيروديس) واعطى قيادة فرسان تدمر إلى (زيداً) كبير قادته ، اما قائده (زباي) فقد ضم اليه قواسي تدمر . واستعان أيضاً

ببعض الكتائب الرومانية وبقايا فلول جيش فالريان الاسير . وقاد هـذا الجيش بأتجاه المدائن ، عاصمة الساسانيين ، للانتقام من سابور ولفك أسر الامبراطور فالريان (٢٦) .

وأراد أن يستغل انتشار قوات سابور في سوريا وذلك بقطع خط الرجعة عليه بمهاجمة عاصمته وفي أثناء زحفه على المدائن بلغته انباء انتصار القائد الروماني كاليستوس) عـلى الفرس فغير اتجاهه واسرع اليهم «وقد ادركهم قبل تمكنهم من عبور نهر الفرات، فالتحم بهم وتغلب عليهم وولى (سابور) مع فلول جيشه مذعوراً تاركاً امواله وحرمه غنيمة بيد التدمريين» (٢٧) .

وقد كتب اذينة إلى الامبراطور كاليانوس بن فاليريان يخبره بهزيمة الفرس ففـــرح الامبراطور بذلك وانعم على اذينة بلقب «قائد عام على جميع عساكر المشرق وحثه عـلى مواصلة الحرب لانقاذ والريانوس (*) والده من الاسر» (٢٨) .

وكان لفعاليات اذينة العسكرية بوجه الفرس نتائج مثمرة فقد استعاد الجزيرة ونصيبين وحران . فلما عاد استقبل مع جنوده استقبالاً عظيماً يتناسب مع النصر الذي تحقق عـلى يديه ضد الفرس (٢٩) .

ولم يكن النصر الذي حققه خاتمة فعالياته العسكرية ضد الساسانيين ، فقد كرر هجومه على بعض ممتلكاتهم بين عامي ٢٦٢م. و٢٦٧. ففي سنة ٢٦٤م سار بجيشه نحو العاصمة الساسانية المدائن فذعر سابور الاول وجمع كل ما عنده من قوة للدفاع عن العاصمة : غير ان تدابير سابور لم تستطع ايقاف زحف التدمريين الذين وصلوا العاصمة وحاصروها: ووضعت المجانيق وآلات الحصار لفتحها ، فانهار سابور ؛ وأوشك ان يطلب الامان من اذينة . غير ان خروج القائد الروماني مكريانوس على الامبراطور كاليانوس واعلانه لنفسه قيصراً على آسيا الصغرى ومصر وفلسطين والشام اضطر اذينة إلى أن يرفع الحصار عن المدائن ويعود إلى تدمر لمواجهة التطورات الجديدة (٣٠) .

وكان اذينة يكره مكريانوس ويخشاه على سلطته وحكمه في تدمر ، غير ان مكريانوس قتل فتخلص منه اذينة (٣١) .

لقد كان لاذينة دور واضح في الصراع الساساني الروماني في عهد سابور الاول وكانت فعالياته في مجملها مؤثرة على الساسانيين وعلى جانب من الاهمية بالنسبة للرومان . وقد عبر عن هذه الحقيقة المؤرخ الانكليزي جيبون عندما قوّم انتصارات اذينة بقوله :

(*) والريانوس : اي فاليريان

وهكذا احتفظ سوري او عربي من تدمر لرومـا بعظمتـها التي امتهنها الفرس» (٣٢)

واغتيل اذينة الثاني على يد ابن اخيه(معنى)الذي عدّ عمه مغتصباً لحقه في ارث والده وربما كان ذلك بمؤامرة دبرها الرومان ونفذها معنى ؛ غير ان معنى قتل ايضاً بسيوف اهالي حمص سنة ٢٦٧م فتولت ارملة اذينة الثاني زنوبيا العرش وصية على ولدها وهب اللات إبن اذينة الثاني (٣٣) .

اظهرت زنوبيا رغبتها في استقلال تدمر عن الرومان وخلعها لنير التبعية الرومانية . وهو اتجاه ليس جديداً في هذه الأسرة ، فاحتلت مصر واجزاء من آسيا الصغرى (٣٤) .

ويبدو ان نزعة تدمر الاستقلالية ومحاولة انتهاجها سياسة حيادية بين الساسانيين والرومان هو خوفها من فقدانها لمكانتها الاقتصادية وهذا هو ما يؤدي إلى فقدانها لهيبتها بين القبائل العربية في سوريا . ولذلك فقد كانت زنوبيا تسعى من وراء احتلالها لآسيا الصغـرى ومصر للحصول على مرافق اقتصادية جديدة ترفع من منزلتها وهيبتها في نظر القبائـل العربية .

كما ان سياسة الدولتين الكبيرتين (الرومانية والساسانية) تعمل على اجهاض اية محاولة من جانب الكيانات الصغيرة التي تخضع لتبعيتها للاستقلال وخلع نير التبعية عنها .

لذلك فقد قضي على تدمر سنة ٢٧٢م من قبل الامبر اطور اورليان واسرت زنوبيا : وصارت تدمر إلى جماعة اخرى من العرب التنوخيين ، ثم السليحيين حتى تمكن الغساسنة من القضاء عليهم سنة ٢٩٢م (٣٥) .

فكان مصير تدمر شبيهاً بمصير الحضر التي سقطت على يد الساسانيين في عهد سابور الاول (حوالي سنة ٢٤٠م) (٣٦) .

وفي عهد سابور الثاني (٣٠٩ – ٣٧٩)م الذي عرف عنه كرهه وحقده على العرب ، حتى انه هاجمهم في خط (٥)والكاظمة وهجر والبحرين واليمامة فأعمل فيهم السيف قتلا ؛ وثقب اكتاف من أسَرَهُ من العرب حتى لقبوه بذي الاكتاف (٣٧) ؛ هاجم الامبراطور الروماني يوليان (٣٦١ – ٣٦٣م) بلاد فارس وتوجه صوب المدائن فانضم العرب الى جيش يوليان الذي تمكن من احتلال سلوقية المواجهة للمدائن على الضفة الغربية من دجلة غير انه قتل في اثناء محاصرته للمدائن سنة ٣٦٣م (٣٨) .

---

(٥) من المرجح ان يكون سقوط الحضر بعد سنة ٢٤٠ م لأنه اردشير توفي سنة ٢٤١م وتوج سابور الاول بعده ولهذا فان سقوط الحضر يجيء في ٢٤١ اوفيما بعدها الى سنة ٢٤٥ .

وعلى الرغم من عدم معرفتنا بحجم القوة العربية التي اشتركت في القتال الى جانب الرومان ضد الساسانيين ، والى اي حد كان دورها فعالاً ،الا ان تدابير سابور الثاني مع القبائل العربية التي سبق له ان بطش بها مؤشر على عدم تجاهل دورهم في تلك الحرب . فحاول((التقرب من العرب فأسكن قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان توج والاحواز)) (٣٩) .

دوافع قيام امارتي الغساسنة والمناذرة :

ومن هنا فأن العرب الذين حكموا تدمر قد خضعوا للرومان بعد سقوط دولتهم في تدمر ، كما خضعت القبائل العربية الاخرى التي حاولت ان تسد الفراغ الذي تركه سقوط تدمر سواء كانوا من التنوخيين او السليحيين او الغساسنة .

وكان الغساسنة الذين استطاعوا ان يقضوا على نفوذ السليحيين ابتداء من سنة ٢٩٢م قد أخذوا يمهدون الطريق لأنفسهم لتأسيس كيان لهم في بلاد الشام ، غير ان الغساسنة سرعان ماوقعوا في شراك التبعية للرومان الذين ارادوا ... ان يستفيدوا منهم في ضبط حدود سوريا الشرقية المفتوحة ، وان يمدوا بواسطتهم نفوذهم على القبائل العربية ، ويجعلوهم دولة حاجزة بين سوريا والساسانيين ، ويستخدموهم في حروبهم وحملاتهم في الشرق الاوسط)) (٤٠). فأصبح بذلك العرب في بلاد الشام يرزحون تحت التبعية الرومانية .

اما في العراق فقد اخذت القبائل العربية التي اعتادت الانتقال من الجزيرة العربية الى العراق والاستيطان في الضفة الغربية من نهر الفرات ان تستفيد من حالة الضعف التي كانت تعيشها الدولة البارثية في اواخر حياتها ، فصارت تتمتع بشيء من الاستقلال ،وكان موقعهم على طرق التجارة بين البارثية والشام اضطر اصحاب القوافل والتجار من تدمر وغيرها الى استرضاء هذه القبائل بدفع مبالغ من المال لشيوخها وزعمائها (٤١) .وقد برز مالك إبن فهم وعمرو بن فهم وجذيمة الابرش زعماء اقوياء قادت تلك القبائل التي استقرت في وادي الفرات لاسيما جذيمة الذي عاش في اواخر عهد الدولة البارثية فعاصر بذلك سقوطها كما وسع نفوذه على حسابها في الضفة الشرقية من نهر الفرات (٤٢) .

ولما قامت الدولة الساسانية تحالف مع الساسانيين بخلاف موقف بعض القبائل العربية التي تركت العراق واتجهت للشام بعد قيام تلك الدولة (٤٣) .

ويلاحظ ان الساسانيين لم يتعرضوا لجذيمة ، بل تركوه يحكم المنطقة الواقعة قريباً من نهر الفرات . ويعود السبب في ذلك ربما الى رغبتهم في المحافظة على الأمن على حدودهم الغربية والحيلولة دون توغل القبائل البدوية داخل العراق (٤٤) .

وبذلك فأن الهدف الساساني السوقي من امارة الحيرة يكاد يطابق هدف الرومان نفسه في موضوع علاقتهم بالغساسنة فكل من الدولتين ارادت من هذين الكيانين العربيين ان يقف بوجه القبائل العربية القادمة من الجزيرة الى العراق والشام . وبذلك فأن سكوت الساسانيين عن قيام امارة عربية ، اتخذت من الحيرة عاصمة لها ، يعني محاولة الساسانيين استغلال هذه الامارة لأغراضهم السياسية مما انزل هذه الامارة بمنزلة التبعية للدولة الساسانية.

(ج) الكيانات العربية المستقلة :

والآن ننتقل من حالات التبعية التي رأينا العرب يقعون تحت وطأتها تحت حكم الساسانيين والرومان في كل من العراق والشام . فنتجه الى اليمن التي كانت تمثل الدولة العربية الوحيدة بمفهوم الدولة التي تنعم بالاستقلال ، الى جانب دولة كندة في نجد التي اعتمدت في سيطرتها وحكمها للقبائل العربية على ملوك اليمن .

لنرَ ماهو موقفها مما كان يحدث بين القوى الكبرى من حولها ؟

كانت اليمن بموقعها في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية تمثل نقطة اتصال تجاري بين عالمي جنوب آسيا وجنوب شرق افريقيا . وشمال الجزيرة والشام ومصر ، سواء بواسطة الطريق البري (القوافل) او الطريق البحري الذي يميز موقعها باطلالتها على البحرين (الاحمر وبحر العرب الذي يفضي الى المحيط الهندي) (٤٥) .

كما ان انتاج اليمن للأفاويه والعطور والبخور التي كانت اوربا ومصر بأشد الحاجة اليها لاسباب دينية (حيث كانت تستخدم في المعابد) زاد من نشاط الحركة التجارية من اليمن واليها((٤٦) .

وكانت الدولة الحميرية هي آخر دولة عربية حكمت اليمن منذ حوالي عام ١١٥ق.م ـ ٥٢٥م . وقد ازدهرت الحياة الاقتصادية في هذه الدولة ، مما جعلها عرضة لمطامع الاحباش الذين غزوها سنة ٣٤٠م ودامت سيطرتهم عليها مدة ثلاثين سنة تقريباً حتى تمكن الحميريون من طردهم (٤٧) .

وهناك رأي مفادة أن احتلال الاحباش لليمن جاء نتيجة للتحالف بين الاحباش والرومان

واراد الرومان من ورائه السيطرة على الجزيرة العربية والقبائل التي كانت تنتشر في وسطها وخاصة قبيلة كندة التي اصبح وجودها مثير لقلق الرومان . (٤٨)

وقد برز احد ملوك اليمن وهو ابو كرب اسعد عندما غزا المناطق الشمالية من الجزيرة العربية مستهدفاً توحيدها تحت نفوذه أو على اثر هذه الحملة التي قام بها ابو كرب اسعد ظهرت امارة كندة على يد «حجر آكل المرار» سنة ٤٢٠م ومنذ هذا التاريخ اصبحت دولة كندة حليفاً للحميريين في اليمن . (٤٩) وقد استطاع حجر هذا أن يوسع نفوذه على القبائل العربية في الحجاز والاجزاء الشمالية من الجزيرة العربية والبحرين واطراف العراق حيث غزا المناذرة هناك . (٥٠)

وقد كان لحفيده الحارث بن عمرو بن حجر اكبر اثر في توسع كندة وزيادة هيبتها على القبائل العربية في الجزيرة العربية عن طريق المصاهره او القوة في بعض الاحيان . فعين اولاده أمراء على بعض القبائل العربية ، فقد عين ولده «حجرا على اسد وكنانة وغطفان ، وهم يقطنون عند وادي الرمة بين جبل شمر وخيبر . وعين شرحبيل على بكر وحنظلة والرباب وتميم ، وهم يقيمون في شرقي نجد بين الفرات والبحرين . وعين سلمة على تغلب والنمرين قاسط ومساكنهم بادية الشام . ومعد يكرب على قيس عيلان وهم يقطنون في تهامة واطراف الحجاز» (٥١) كما نجح في أن يمد نفوذه الى الحيرة في العراق : ويزيل المنذر بن ماء السماء بتأييد من الملك الساساني قباذ ، غير انه لم يتخذ الحيرة عاصمة له بل ظل جوالا . (٥٢) وربما يعود ذلك الى اهمية موقع كندة في القلب من المناطق التي تخضع لنفوذه والتي يحكمها ابناؤه الاربعة . او انه لم يثق بالساسانيين فآثر ان لايكون تحت سلطتهم المباشرة . وقد يكون في موقف الحارث هذا ماأثار الشبهات الساسانية من حوله مما جعل انوشوان ينحاز الى المنذر بن ماء السماء طريد الحارث فينصره على الحارث.(٥٣) وان كان هناك رأي يتناقله المؤرخون العرب عن موافقة الحارث لقباذ في انحيازه للمزدكية بعد ان رفض المنذر طلب قباذ فولى قباذ الحارث وطرد المنذر ؛ فلما ارتقى انو شروان العرش ونكل بالمزدكيين اعاد المنذر وطرد الحارث . (٥٤)

وقد نكل المنذر بآل آكل المرار وقتل عدد منهم مما اضعف نفوذهم على القبائل العربية الامر الذي كان ايذاناً بزوال هذه الدولة العربية التي كانت محاولتها في ضبط القبائل العربية في صيغة اتحاد قبلي خطوة على طريق وحدة العرب يومذاك .

المعطيات التأريخية للدور العربي في الصراع بين القوى الكبرى :

(آ) البعد الحضاري :

تبين لنا مما سبق عرضه أن الامكانيات العربية في امكانية لعب دور جديد متوفرة جغرافياً واقتصادياً وسياسياً .

فموقع الوطن العربي المتوسط بين ثلاث قارات جعل منه جسراً يربط بين سكان وشعوب القارات الثلاث كما ان تراثه الحضاري يمكنه من اخذ زمام المبادرة ويرشح سكانه للقيادة وهي حالة فريدة يكاد يتميز بها الوطن العربي .فقد شهدت ارضه ولادة جميع رسالات التوحيد التي كانت ترتفع بالانسان إلى مدارج متطورة ومتقدمة من المثل والقيم الخيرة التي تنشدها الانسانية في كل مراحل حياتها .

وقدم للانسانية المفردات الحضارية الاساسية عندما اخترع الانسان في هذا الوطن الكتابة وهي عنصر أي تقدم بشري حضاري ، اذ انها الوعاء الذي حفظ التجارب البشرية . فضلاً عن اختراع العجلة وما وفرته على الانسان من جهود في اختصار المسافات .

كما ان موقع الوطن العربي في القلب من العالم القديم ، واحاطته بمسطحات مائية تفصل بينه وبين عوالم مختلفة عنه من ناحية طبيعة الانتاج وتنوع مصادره ، والظروف الطبيعية السائدة ، والمستوى الحضاري المتباين كعالم جنوب شرقي آسيا المختلف حضارياً وانتاجياً عن عالم شمال وغرب البحر المتوسط (جنوب وجنوب غرب اوربا) . وكذلك الحال بالنسبة لعالم غرب البحر الاحمر ، حيث تتنوع المنتجات الافريقية ، مع مستوى حضاري اقل تطوراً من عالم اوربا وجنوب شرق آسيا . استلزم ظهور حركة واسعة لنقل البضائع بين تلك العوالم المختلفة . وحتم ذلك مرور طرق التجارة عبر الوطن العربي سواء كانت برية أو بحرية . وهذا مما زاد من الازدهار الاقتصادي في بعض الاقاليم والحواضر العربية (اليمن – الانباط – الحضر – تدمر – مكة) . وعلى ذلك يمكننا ان نستنتج أن القاعدة الجغرافية التي تتمثل في الموقع واهميته قائمة في الوطن العربي ، بل ان موقعه المتميز يمنحه كثيراً من الاولويات السوقية ، كذلك فإن الركائز والدعائم الاقتصادية متوفرة وقادرة على ان تسد احتياجات دولة موحدة قوية ، كما ان التراث الحضاري للوطن العربي وتراكماته الثرة وتجاربه القديمة في اقامة امبراطوريات كبيرة موحدة قوية تجعل امكانية اعادة التجربة في بناء دولة مركزية عربية موحدة امراً قابلاً للتحقيق . غير انه لم يتحقق ، طيلة ما يقرب من الف عام (منذ سقوط بابل على يد الاخمينيين سنة ٥٣٩ حتى الفتوحات الاسلامية)

والسبب هو ان العرب لم يكن لديهم طيلة هذه الفترة فكرة او عقيدة يجتمعون عليها فتوحدهم ، فكان غياب القاعدة الفكرية هو الذي أخر من ظهور دولة عربية موحدة تجمع العرب جميعاً طيلة تلك الحقبة الطويلة (الف عام) على الرغم من توفر عناصرها الأخرى(البشرية والاقتصادية والحضارية) . كما لعبت القوى الكبرى يومذاك دوراً خطيراً في ابقاء العرب متفرقين وحاولت منع اية يوادر وحدوية تهدف إلى جمع شمل العرب في دولة واحدة فركزت بذلك التجزئة في الوطن العربي . بل انها استطاعت ان تدخل ثقافاتها الوثنية إلى الجزيرة العربية ، اذا اخذنا بالرواية القائلة بأن عمرو بن لحي هو الذي ادخل عبادة الأوثان إلى مكة «وهكذا انتشرت عبادة الاوثان في الجزيرة العربية ، وشاع في اهلها الشرك ، فأنسلخوا بذلك من عقيدة التوحيد واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره» (٥٦) . وقد جاء عمرو بن لحي بهذه الاصنام من الشام وقيل من العراق ولما كانت الشام محتلة يومذاك للرومان وكذلك العراق للساسانيين اذن فالرواية «توحي بتأثير ثقافات الدول الكبرى في العرب وتشجيعها للظواهر المخلة بجوهر التكوين الحضاري لهم»(٥٧).

(ب) البعد السياسي :

لم يكن الصراع الساساني – البيزنطي جديداً على المنطقة العربية ،بأعتبار ان كلتا القوتين «الدولة الساسانية – والبيزنطية» تحتلان اجزاءاً مهمة من الوطن العربي ،وانما كان هذا الصراع بينهما امتداداً للصراع التأريخي بين الاخمينيين واليونان ، وبين البارثيين والرومان وانه لم يكن منفصلاً عنه في اهدافه وغاياته .

وكان احد الاسباب المهمة والرئيسة لكل هذه الصراعات هو السيطرة على الطرق التجارية التي يمر اكثرها واهمها عبر الوطن العربي . ولهذا اشتدت المنافسة بين تلك القوى الامر الذي كان يلجيء بعض هذه القوى او كلها إلى استخدام القوة من اجل ابقاء تلك الطرق تحت سيطرتها ، او السيطرة عليها عندما تكون تحت سيطرة قوة كبرى اخرى (٥٨) ولذلك اصبح الوطن العربي ساحة للصراعات الدامية بين تلك القوى المتصارعة . كذلك فإن تلك الصراعات بين القوى الكبرى تعكس رغبتها في الاستحواذ على مناطق النفوذ ، وفرض الهيمنة على الامم الاخرى . فضلاً عما كان يبغيه الحكام من العظمة والمجد . فقد اطلق كورش على نفسه لقب «ملك الجهات الاربعة ، ملك العالم ، ملك بابل» (٥٩) على اثر دخوله بابل سنة ٥٣٨ ق.م وهو لقب لا يخفى ما ينطوي عليه من الشعور بالقوة والعظمة والمجد ، كما لا يخفي ما كانت تشكله بابل في نظر ساسة العصر من مكانة وحضارة يومذاك .

ولم تكن هذه الصورة لبابل او للعراق بغائبة عن اذهان الساسانيين .

وهم الذين عدّوا انفسهم الورثة الشرعيين للاخمينيين (٦٠).ولهذا فلم يمض وقت طويل على قيام دولتهم سنة ٢٢٦م حتى نقلوا عاصمتهم من اقليم فارس إلى طيسفون في العراق .

فأقليم فارس لايناسب دولة قوية – كما يبدو– كالدولة الساسانية لا في حضارته ولا في امكانياته الاقتصادية . فأختاروا العراق .

وكان اختيارهم للعراق يشير الى رغبتهم في التوسع بأتجاه الغرب (بلاد الشام ، مصر) وهي البلاد التي سبق للاخمينيين السيطرة عليها . ويعكس رغبتهم في ان يكونوا قريبين من حدود خصومهم الرومان (٦١) .

الصراع واثره في تعميق ظاهرة الانقسام العربي :

لقد كان للصراع الساساني – البيزنطي(*) اثره الخطير على الوطن العربي . فبالاضافة الى كون الساسانيين والبيزنطيين يحتلون اجزاء مهمة من الوطن العربي (العراق والشام ومصر وشمال افريقيا) ويمارسون تخريباً حضارياً وثقافياً، وينهبون خيرات تلك البلاد، فقد دخلت اطراف عربية في هذا الصراع وهم المناذرة (في العراق) والغساسنة (في الشام) وتأثرت به اليمن أيضاً بشكل او بآخر .

وسنستعرض دور المناذرة والغساسنة واليمن في هذا الصراع والآثار التي ترتبت عليه وانعكاساته على المنطقة العربية ، من خلال الوقائع الكبرى التي وقعت بين المناذرة والغساسنة

(ج) العرب (المناذرة والغساسنة) ودلالات الوقائع التأريخية :

لاول مرة نسمع عن دور المناذرة في مساعدة الساسانيين ضد البيزنطيين سنة ٤٢١م في عهد المنذر بن النعمان ملك الحيرة .

فقد ذكر ان بهرام جور (٤٢٠ – ٤٣٨م) قام باضطهاد النصارى في الدولة الساسانية، فأدى ذلك الى تدخل البيزنطيين لدرء الاضطهاد عن اخوانهم في الدين في ايران بشن الحرب على الدولة الساسانية (٦٢) .

(*)لقد انتصر الصراع الساساني – الروماني على الفترة الممتدة من قيام الدولة الساسانية سنة (٢٢٦م – ٣٩٥م) حيث اصبحت التسمية بعد عام ٣٩٥ للامبراطورية الرومانية في الشرق هي «الامبراطورية البيزنطية» انظر فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين تعريب جورج حداد – عبد الكريم دافق دار الثقافة بيروت، ٢ ١٩٥٨ج١ ص ٣٨٨ .

فطلب بهرام من المنذر ان يقدم له العون في هذه الحرب التي لم يكن موقفه فيها عـلى مايرام . فلبى المنذر طلبه وهاجم البيزنطيين في بلاد الشام ، غير انه لم يحقق شيئاً ، بـل ان عدداً من جنوده غرق وهو يحاول عبور نهر الفرات لكنه لم ييأس وعاود الهجوم الا انـه فشل كذلك فعاد الى الحيرة (٦٣) .

وقد نقل عن احد المؤرخين المعاصرين لهذه الحرب أن عدداً من غرق من جنود المنذر في اثناء محاولته عبر نهر الفرات كان زهاء مائة الف رجل (٦٤) وقد ارتأب الدكتـور جواد علي في صحة هذا العدد الكبير من الغرقى (٦٥) وفعلاً فان هذه الرواية لاتتناسب مع الواقع . فكم كان جيش المنذر لكي يكون عدد الغرقى منه فقط مائة الف ؟ وهل كـان في امكان امارة الحيرة يومذاك تقديم مثل هذا العدد من الجنود ؟ وانتهت الحرب بصلح بين الطرفين جاء عموماً لصالح البيزنطيين (٦٦) .

وخلال الفترة من نهاية عهد المنذر الاول ٤٦٢م وحتى عهد النعمان بن الاسود سنـة ٤٩٨م يسود الهدوء العلاقات بين المناذرة والغساسنة .

إلا أن النعمان يعلن الحرب على الغساسنة والبيزنطيين بمهاجمتهم غير أنه خسر في موقعة البئر التي وقعت سنة ٤٩٨م على مايرجحه جواد علي (٦٧) .

وفي سنة ٥٠٢م اندلع القتال بين الساسانيين والبيزنطيين فطلب قباذ من النعمان الثاني (ابن الاسود) ان يهاجم البيزنطيين ، وهو طلب ينطوي على مدى تبعية المناذرة للساسانيين فاستجاب النعمان وبدأ هجومه في منطقة حران غير انه هزم على يدي القائديـن اولمبيوس واجينيوس ؛ ثم اعاد الكرة فانتصر عليهما في المعركة التي دارت رحاها قـرب قرقيسياء على نهر الخابور بعد ان اصيب بجرح بليغ في رأسه مات على اثره (٦٨) وهناك رواية ترى انه قتل في اثناء حصار الرها من قبل قباذ سنة ٥٠٣ أو ٥٠٤م حيث كـان النعمان يرافقه في هذا الحصار (٦٩) وفي اثناء غياب النعمان عن الحيرة ؛ يهاجمها بنـو ثعلبة ، القاطنون في الشام والحيرة ، بقصد التأثير على جبهة الفرس وحلفائهم المنـاذرة وينهبونها ولم يتمكن من كان فيها من رجال النعمان الدفاع عنها فآثروا الهرب نحـو البادية (٧٠) .

وبنو ثعلبة هؤلاء حسب رواية ابن سعيد هم من الغساسنة ، بل ومن العائلة المالكة وهم ابناء ثعلبة بن عمرو بن جفنة (٧١) غير ان هذه المسألة ماتزال غير محسومة ولكن الاكيد في الامر هو ان الغساسنة كانوا وراء هذه العملية أو أنهم أيدوها وباركوها ، لان مهاجمة الحيرة ونهبها كان في مصلحة الغساسنة (آل جفنة) والبيزنطيين .

وطيلة فترة عشر سنوات وهي الفترة الممتدة من وفاة النعمان الثاني ابن الاسود سنة ٥٠٣ وحتى حكم المنذر الثالث ابن ماء السماء سنة ٥١٣م تتوقف الحرب بين المناذرة والغساسنة بسبب تطورات وقعت في امارة الحيرة بتنصيب الساسانيين لابي يعفر علقمة ملكاً عليها .

في سنة ٥١٣م اصبح المنذر الثالث ملكاً على الحيرة ، وقد كان المنذر من الملوك الأقوياء ؛ وكانت له وقائع دامية مع البيزنطيين والغساسنة وقد وصف بأنه كان اكثر ملوك المناذرة عداء للبيزنطيين والغساسنة ، ولم يستطع القادة البيزنطيون والغساسنة مقاومة المنذر (٧٢) .

ففي عهده تجدد النزاع بين الساسانيين والبيزنطيين اذ ان البيزنطيين كانوا قد تعهدوا بدفع جزية سنوية للساسانيين بموجب الصلح الذي ابرم بينهما سنة ٥٠٦م . وكانت الدولة الساسانية ملتزمة بدفع جزية سنوية كبيرة للهياطلة منذ عهد فيروز (٤٥٩ – ٤٨٤م) والآن وقد استحق دفع الجزية سنة ٥١٩م ارسل قباذ وفداً الى الامبراطور البيزنطي (جستين الاول) (٥١٨ – ٥٢٧م) يطالبه بدفع الجزية كي يقوم قباذ بدفعها للهياطلة ولكن جستين لم يدفعها .فطلب قباذ من المنذر التحرش بحدود البيزنطيين كما قام بغزوهم سنة ٥١٩م (٧٣).

ويبدو ان جستين اراد ان يحرج موقف قباذ امام الهياطلة فيؤخر دفع الجزية على امل ان تسوء العلاقات بين الهياطلة والساسانيين مما يضعف موقف هؤلاء تجاه البيزنطيين .

اما عن هجوم المنذر سنة ٥١١م فقد تكلل بالنجاح . حيث تمكن من أسر قائدين بيزنطيين هما (ديموستراتوس) و(يوحنا) (٧٤) . وهو نجاح يعد مفخرة لامير عربي لا تتجاوز امارته احدى مقاطعات الامبراطورية البيزنطية .

وفي الوقت الذي يهاجم فيه المنذر البيزنطيين فاننا لانسمع عن اي رد فعل تجاهه من جانب الغساسنة .

وانتهت الحرب بين الساسانيين والبيزنطيين بعقد صلح سنة (٥٢٢م) ودفع البيزنطيون في هذا الصلح غرامة حربية متساوية لكل من قباذ ملك الفرس وللمنذر (٧٥) . وهو أمر يعكس اهمية المنذر ودوره في ذلك النصراع الدموي بين الجانبين (٧٦) .

وفي هذا الوقت (حدود سنة ٥٢٣م) بدأ جستين يحرض الاحباش على احتلال اليمن ، التي اضطهد النصارى فيها على يد الملك الحميري ذي نواس. وربما كان جستين يهدف من احتلال حلفائه الاحباش لليمن توسيع دائرة التأييد للبيزنطيين والعمل على مضايقة الساسانيين في

المستقبل اضافة الى ضمان الطرق التجارية عبر اليمن براً وبحراً ، وقد نفذت عملية احتلال الاحباش لليمن في عهد الملك الحبشي (آل صبيحة) سنة ٥٢٥م (٧٧) .

وقد حاول الاحباش اخضاع الجزيرة العربية لحكمهم بعد احتلالهم لليمن ، فعملوا على غزو مكة بقيادة ابرهة الحبشي ، ولكن الحملة الحبشية عليها باءت بالفشل ، حيث تفشى فيها مرض الطاعون فهلك الكثير من افرادها (٧٨) .

وهناك من يعتقد بأن الحملة على مكة هي جزء من السياسة السوقية للبيزنطيين تلك التي استهدفت التحالف مع الاحباش لضرب الساسانيين من الجزيرة العربية (٧٩) . وهذا المخطط لو تهيأت له سبل النجاح فأنه يضع الساسانيين في كماشة من جهة الغرب (البيزنطيين) والجنوب الغربي (اليمن وبقية الجزيرة العربية) .

غير ان احتلال الاحباش لليمن لم يستطع ان يؤثر في توازن القوى لصالح البيزنطيين فبعد حوالي ٤٥ سنة تمكن سيف بن ذي يزن من تحرير اليمن بمساعدة الساسانيين ؛ غير ان اغتياله بعد فترة قصيرة من حكمه وربما وقع ضحية مؤامرة دبرها له الساسانيون ؛ اوقع اليمن في قبضة الاحتلال الساساني (٨٠) ومن الملاحظ هنا عدم ظهور أي دور ملحوظ لعرب اليمن في الصراع القائم بين الساسانيين والبيزنطيين .

وفي سنة ٥٢٤م ارسل الامبراطور جستين إلى المنذر وفدا الى الحيرة وصلها في ٢٠/ كانون الثاني /٥٢٤م . وقد تضمنت مهمة الوفد فك اسر القائدين اللذين اسرهما المنذر وعقد صلح وحلف مع المنذر (٨١) ، وهذه المحاولة من جانب جستين تعكس اهمية الدور الذي يلعبه المنذر في الصراع .

وقد اشار ابن العبري الى هذا الوفد فذكر بانه استهدف مصالحة المنذر الذي غزا بلادهم بسبب اضطهاد جستين للقائلين بالطبيعة الواحدة (٨٢) . وهذا يعني ان المنذر كان متنصراً في ذلك الوقت ، وانه كان من اتباع المذهب المنوفستي (اصحاب الطبيعة الواحدة) وانه هاجم البيزنطيين بسبب اضطهادهم لاهل نحلته . ونحن لانرى ماذهب اليه ابن العبري لسببين :

اولهما : هناك رواية تقول بأن المنذر كان وثنياً سنة ٥٢٩م اي حتى بعد وصول الوفد الذي ارسله جستين باربع سنوات تقريباً ، وانه اشترك في الحرب التي اندلعت بين الفرس والبيزنطيين سنة ٥٢٨م ؛ وانه احتل اراضي واسعة وأسر اربعمائة راهبة قدمهن ضحية

وقرباناً للالهة العزى (٨٣) . فكيف يكون نصرانياً سنة ٥٢٤م وعلى مذهب اصحاب الطبيعة الواحدة كما زعم ابن العبري ؟

وثانيهما : ان المسيحية كانت منتشرة في الحيرة ، وكانت هناك منافسة بين النساطرة واليعاقبة (القائلين بالطبيعة الواحده) غير ان النساطرة تفوقوا على اليعاقبة وانتشر مذهبهم فيها فكانت لهم اسقفية في الحيرة . اما اليعاقبة فقد اضطروا لانشاء مركز ديني لهم في عاقولاء (الكوفة) خارج الحيرة (٨٤) .

فلو كان المنذر من اصحاب الطبيعة الواحدة (اليعاقبة) لدعم مذهبه في الحيرة ، ولو سلمنا جدلا بانه كان منتصراً في ذلك الوقت (سنة ٥٢٢م) فالمنطق يقضي بأنه كان على المذهب النسطوري بسبب التفوق الذي كان لهؤلاء في الحيرة . فلا يعقل ان يضطهد اناس في العاصمة (الحيرة) وهم على مذهب الملك (اليعاقبة)

وفي سنة ٥٢٧م اندلعت الحرب بين الساسانيين والبيزنطيين بسبب طلب قباذ من الامبراطور البيزنطي تبني ولده أنوشروان ورفض الامبراطور ذلك الطلب ،وما اظهره الفرس من رغبة في الحصول على لازيكا (لازستان) في منطقة القفقاس على البحر الاسود (٨٨) . فهاجم الساسانيون دارا واسرع المنذر لمها جمة بلاد الشام ، فأغار على قنسرين وغنم وسبى . ثم تقدم في السنة التالية حتى وصل حدود انطاكية فاحرق بعض المواضع ومنها خلقيدونية ، واستطاع الاستيلاء على اراض واسعة من نصيبين وارض الخابور حتى بلغ حمص وابامیا وانطاكية (٨٦) .

ولم يكتف المنذر بما حققه على حساب البيزنطيين ، فقد عاود الهجوم مرة أخرى وبمساعدة الفرس فهاجم (قوماجين) في منطقة الفرات ، غير انه تراجع بسبب تصدي القائد البيزنطي بليزاريوس له عند كليسنكسيوم ومنعه لهم من التقدم باتجاه الاقسام الشمالية من سوريا . غير ان المنذر التقى ببليزاريوس مرة أخرى عند الرقة فانتصر عليه (٨٧)

لقد استطاع المنذر ان يعوض عن الفشل الذي مني به الساسانيون عندما اخفقوا في احتلال مدينة دارا ، بهذا النصر الذي حققه على البيزنطيين (٨٨) .

واذا كان هذا هو موقف المنذر المساند للفرس ، فكيف كان موقف الغساسنة المساند للبيزنطيين ؟ واين كانوا من المنذر وهو لا يكاد ينتهي من هجوم حتى يشن هجوماً اخر ؟

الواقع هو ان الغساسنة كانوا يحاربون إلى جانب البيزنطيين في معظم الحروب المعاصرة

التي وقعت بين القوتين الكبيرتين يومذاك . ويبدو أن الغساسنة اشتركوا في هذه الحرب التي خاض غمارها المنذر . فقد ذكر نولدكه استناداً إلى ملالا «ان الحارث بن جبلة حارب المنذر امير الحيرة وانتصر عليه في شهر نيسان سنة ٥٢٨م» (٨٩) .

لقد كان لفعاليات المنذر الحربية ضد البيزنطيين اثر سياسي مهم على وضع الغساسنة في بلاد الشام وعلى علاقتهم بالبيزنطيين فهي التي دفعت بالامبراطور جستنيان (٥٢٧ — ٥٦٥م) إلى (نصب الحارث الجفني)(فيلارخا Phylarch) أي عاملا على عرب بلاد الشام لحماية الحدود من اعتداءات المنذر وعرب العراق» (٩٠) .

ويبدو أن اهمية الغساسنة اخذت بالازدياد من وجهة نظر البيزنطيين بعد هجمات المنذر المتكررة لبلاد الشام ، وانهم لم يتمتعوا بهذه الاهمية قبل سنة ٥٢٧م وهي السنة التي بدأت فيها هجمات المنذر المؤثرة على بلاد الشام . والدليل على ذلك أن ترقية الحارث إبن جبلة إلى رتبة فيلارخ كان سنة ٥٢٩م .

وفي ١٩/نيسان/٥٣١م وقعت معركة بين الفرس والبيزنطيين . اشترك فيها الحارث بن جبلة الغساني إلى جانب البيزنطيين ، انتهت بهزيمة البيزنطيين واسر الفرس فيها قائداً عربياً اسمه عمرا (٩١) .

ولا تسمع للمناذرة من ذكر في هذه المعركة . وهذا يعود إلى التطورات التي وقعت في الحيرة سنة ٥٢٩م واستمرت حتى سنة ٥٣١م والمتمثلة بطرد قباذ للمنذر وتوليته للحارث بن عمرو الكندي عرش الحيرة . وبقاء المنذر طريداً طيلة تلك المدة حتى اعاده انوشروان بعد ارتقائه العرش سنة ٥٣١م (٩٢) .

توفي قباذ سنة ٥٣١م وارتقى العرش انوشروان فعقدت هدنة بين الساسانيين والبيزنطيين ، ثم اتبعت بعقد اتفاقية «السلام الابدي» سنة ٥٣٢م (٩٣) . ولكن هذه الاتفاقية التي اريد لها ان تكون خاتمة الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين ، كما يشير اسمها ، لم تكن كذلك .

فقد تجدد الصراع ثانية سنة ٥٤٠م بين الخصمين بسبب ما قيل عن ارسال الامبراطور جستنيان رسولا هو (سوموس) إلى المنذر مع كتاب خاص منه يحاول فيه التأثير على المنذر بالوعود ويمنيه بالاموال اذا انضم إلى جانبه وقد عدّ انوشروان ان هذا اخلال بشروط الصلح المعقود مع جستنيان وبدأ استعداداته للحرب (٩٤) .

كما ان النزاع الذي نشب بين المنذر وبين الحارث بن جبلة حول ملكية الأرض المعروفة (بستراتا) الواقعة بين تدمر ودمشق ، يعد السبب الثاني في وقوع تلك الحرب . خاصة وان

الحارث اغار على املاك المنذر في العراق فقتل وغنم ثم عاد . فشكا المنذر امر الحارث إلى انوشروان على امل ان يطلب الاخير من جستنيان ان يتدخل في انصاف المنذر من الحارث. وقد فعل انوشروان غير انه لم يجد اية استجابة من جستنيان فكان ذلك مبرراً لاعـــلان انوشروان الحرب على البيزنطيين (٩٥) .

كما ان انتصارات جستنيان في شمال افريقيا على الوندال ، وفي ايطاليـا على القوط الشرقيين ، اثارت مخاوف انوشروان ، اضافة الى طلب القوط الشرقيين منه مساعدتهم(٩٦).

بدأ انوشروان هجومه على المدن الواقعة في شمال سوريا وهي دارا ومنبج ، وقنسرين وحلب وانطاكية ، فسارع الحارث بن جبلة للتقدم باتجاه الجزيرة لمعرفة قوة الفرس فيها وقام المنذر من جانبه بالشروع في غزو بلاد الشام ، وتوغل في عمقها حتى بلغ فينيقيـــة لبنان (٩٧) . وفي سنة ٥٤١م حارب الحارث في العراق بجانب الروم تحت قيادة بليزاريوس وعبر نهر دجلة عن طريق اخرى غير الطريق التي اتبعها معظم الجيش ؛ فلم يحصل في حملته على نتائج تذكر» (٩٨) . وبالعكس فان تصرفه هذا كان مدعاة للشكوك والاتهام في ولائه للامبراطور (٩٩) .

ويبدو ان البيزنطيين كانوا حذرين في تعاملهم مع العرب ، وانهم كانوا يرصـــدون تحركاتهم بعناية ، لمنع اية صلة قد تسفر مستقبلاً عن تقارب بين عرب الشام وعـــرب العراق (المناذرة) وليس هناك من شك في ان الساسانيين يطابقون نظرة البيزنطيين في تعاملهم مع المناذرة لقد جعل تراجع الحارث في حملته هذه على العراق نولدكه يتعسف على العرب ويغمطهم حقهم عندما قال : «ولعل اصحاب السياسة في القسطنطينية كانوا يبالغون في مقدرة العرب على الحروب المنظمة . في حين ان هؤلاء لم يكونوا يحسنـــون الا النهب ومطاردة العدو ولو انهم يفاخرون بغير هذا» (١٠٠) ولا ندري كيف غاب على مؤرخ حصيف مثل نولدكه ان يقول هذا وهو يعلم ان احفاد هؤلاء وبعد فترة قرن من الزمن استطاعوا عندما توحدوا ان يقضوا على الدولة الساسانية نهائياً وان يقصموا ظهر الامبراطورية البيزنطية .

وفي سنة ٥٤٤ عاد المنذر والحارث الى القتال فوقع احد ابناء الحارث اسيراً بيد المنذر فقدمه ضحية للالهة العزى،وهذه الرواية ينقصها الدليل كما يرى الدكتور جواد علي(١٠١).

وفي سنة ٥٤٦م . عقدت الهدنة بين الفرس والبيزنطيين ، غير ان المنازعات والمناوشات

ظلت مستمرة بين الملكين العربيين المنذر والحارث (١٠٢) . وهي مظهر للعادة العربية في أخذ الثأر والانتقام . حتى اذا كانت سنة ٥٥٤م حقق الحارث بن جبلة نصراً حاسماً على المنذر فأرداه قتيلاً في اثناء هجوم على (رومايا) التابعة للبيزنطيين ؛ ويعتقد نولدكه ان هذه المعركة هي التي خلدت في الادب العربي باسم «ذات الحيار» او «يوم الحيارين» (١٠٣) التي وردت في معلقة الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة اليشكري (١٠٤) .

خلف المنذر أبنه عمرو بن هند (٥٥٤ ــ ٥٧٠م) واهم مايميز علاقة عمرو هذا بالدولتين الكبيرتين هو امتناع البيزنطيين في عهد الامبراطور جستين الثاني (٥٦٥ ــ ٥٧٨م) عن دفع الاتاوة التي كانوا يدفعونها للفرس ومقدارها (٣٠) الف قطعة ذهبية و (١٠٠٠) الف قطعة من الذهب للمنذر بن ماء السماء فقد امتنعوا عن دفع حصة عمرو بن هند . فلما طالب بها امتنع الامبراطور جستين الثاني فتدخل انوشروان وطلب من جستين الثاني ان يدفع حصة عمرو قائلاً «بما ان العادة كانت جارية بينكم فافضل ان تتمسكوا بها وتتبادلوا الرسل والهدايا» (١٠٥) .

بعث عمرو بن هند بوفد الى البيزنطيين لمفاوضتهم بشأن دفع الاتاوة غير ان وفده اهين مما جعله يشن حرباً على الحارث بن جبلة ؛ بوصفه حليف البيزنطيين . وكان اخوه قابوس قائد جيشه وكان عمرو يتوقع دعم الفرس له غير ان هؤلاء خيبوا آماله . وكانت هذه الحرب قد وقعت سنة ٥٦٣م ثم كرر هجومه سنة ٥٦٦ و٥٦٧م (١٠٦) .

وتوفي الحارث بن جبلة الغساني سنة ٥٦٩م او ٥٧٠م فخلفه ابنه المنذر وفي وقت قريب من وفاة الحارث قتل عمرو بن هند وخلفه قابوس (١٠٧) .

ولم يتحدث التاريخ عن وقائع كبيرة بين المناذرة والغساسنة غير مايتصل بمعركة عين اباغ التي انتصر فيها المنذر على قابوس (١٠٨) .

ويبدو ان المنذر بن الحارث اصبح مهتماً ببناء قوة تمكنه من الوقوف بوجه الفرس فطلب من الامبراطور جستين الثاني ان يمده بالمال اللازم . غير ان الامبراطور رفض طلبه . ومرتاباً في ولاء المنذر بسبب اعتناقه للمذهب المنوفستي (اصحاب الطبيعة الواحدة) (١٠٩) وربما كان وراء رفض الامبراطور اكثر من العامل المذهبي . فليس هنالك مايمنع من استخدام هذه القوة في تحقيق اغراض تخدم قضية خلق كيان مستقل للغساسنة مستقبلا. ولهذا فقد اصبح التخلص من المنذر هدفا مهما من اهداف جستين الثاني ؛ لكنه كان يسعى لتحقيقه بطريقة مضمونة النتائج. فقد طلب من البطريق (مرقيانوس) «ان يحتال عليه ويقتله ان امكن» (١١٠) .

غير ان المنذر لم يكن سهل المنال ، ويبدو انه احس بتلك المؤامرة فاعلن الثورة « على دولة الروم وبقي ثائرا عليها مدة ثلاث سنوات »(١١١).

وقد ترك انسحاب المنذر وثورته حدود الروم المتاخمة للفرس مكشوفة امام هؤلاء وحلفائهم« عرب الحيرة» فأنتهز عرب الحيرة هذه الفرصة واغاروا على سوريا وعاثوا فيها ماشاءوا فوجد الروم انفسهم مضطرين لاسترضاء الامير الجفني مهما كلفهم الامر« (١١٢)

وبعد مصالحة المنذر قام بجمع رجاله وهاجم الحيرة هجوماً خاطفاً تمكن به من اطلاق من في سجونها من اسرى البيزنطيين سنة ٥٧٨م (١١٣).

فهل اراد المنذر ان يثبت حسن نيته تجاه البيزنطيين ؟ ام انه اراد ان يثبت لهم ان ما عجزوا عنه استطاع هو ان يحققه ؟

وفي سنة ٥٨٠م قام المنذر بالاشتراك مع موريس قومس الشرق بغزو احدى ولايات الفرس، فلما بدأ موريس الهجوم وجد الجسر القائم على نهر الفرات قد تهدم فأرتد خائبا دون ان يحقق شيئا . وقد اثار ذلك الشكوك في ولاء المنذر واتهم بالخيانة (١١٤) .

وكبرهان على اخلاص المنذر وولائه للبيزنطيين قام وحده بالاغارة على اراضي عدوه امير الحيرة، النعمان بن المنذر (٥٨٠ – ٦٠٢م) مستغلا وجود النعمان خارج الحيرة فعاد بغنائم كثيرة (١١٨) . غير ان النجاح الذي حققه المنذر اصبح مثار حسد البيزنطيين وكراهيتهم للمنذر. واصبحوا يرتابون في ولاء الجفنيين لهم (١١٦).

وأدى هذا السبب اضافة الى تأثير الاختلافات المذهبية بينهم وبين الجفنيين الى زيادة كرههم للمنذر (١١٧) فضلا عما سبق ان اشرنا اليه من توجسهم من قوة المنذر على مستقبل الغساسنة.

وقد استطاع البيزنطيون فيما بعد ان يدبروا مؤامرة ضد المنذر فيلقوا القبض عليه ويودعوه الأسر في القسطنطينية ، ثم نفي الى صقلية في عهد الامبراطور موريس (٥٨٣ – ٦٠٢ م) الذي كان شديد العداوة له . كما قطعوا الاعانة السنوية التي كانوا يدفعونها للغساسنة (١١٨) .

وقد احدث اسر المنذر ثورة ابنائه الاربعة ضد البيزنطيين بقيادة اخيهم الاكبر فأثاروا الرعب في نفوس افراد الحامية البيزنطية في بصرى واستطاعوا ان يستولوا على ذخائر ابيهم فيها (١١٩) .

شعر القيصر طبريوس بخطورة هذه الثورة على سوريا فأمر حاكمها بالقضاء على حركة ابناء المنذر . وقد تمكن هذا من القاء القبض على النعمان وارسله اسيرا الى العاصمة (١٢٠) .

وهكذا زال حكم هذه السلالة العربية التي كانت تحكم العرب في بلاد الشام .فتفرق هؤلاء من بعدها الى خمس عشرة فرقة كل منها برئاسة شيخ . فدخل قسم منهم العراق ؛ وبقي قسم منهم في بلاد الشام وكان ذلك في عهد الامبراطور موريس (٥٨٢ –٦٠٢م)(١٢١).

وبعد فترة وجيزة من انهيار الجفنيين في بلاد الشام قتل كسرى ابرويز ملك الفرس؛ سنة ٦٠٢ م النعمان بن المنذر (النعمان الاخير) فأفل بذلك نجم الحيرة ايضا ولم نعد نسمع شيئا عن دورها في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين (١٢٢) .

الصراع وتعميق ظاهرة الانقسام العربي :

من خلال استعراض دور المناذرة والغساسنة في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين يتبين ان نتائج هذا الصراع كانت سلبية على الامارتين العربيتين فزادت من تبعية المناذرة للساسانيين ؛ ومن تبعية الغساسنة للبيزنطيين فأصبحوا (المناذرة والغساسنة) جزءً من السياسة السوقية لهؤلاء .

فاذا حارب الساسانيون البيزنطيين سارع المناذرة للهجوم على بلاد الشام دعما للساسانيين ؛ وكان الصدام على الاغلب يتم مع الغساسنة بوصفهم حلفاء للبيزنطيين وتبعا لهم . وكذلك كان موقف الغساسنة مع البيزنطيين ضد المناذرة والساسانيين .

ولم تتوقف نتائج هذا الصراع على الاثار السلبية على المناذرة والغساسنة بل تعدته الى مجمل وضع العرب يومذاك فزادت من ظاهرة الانقسام العربي بل وتعميقها .

ولقد كان للمناذرة والغساسنة دور اخر مع ابناء القبائل العربية على اطراف حدود : العراق والشام مع الجزيرة العربية ، فقد جعلت الدولتان الكبيرتان دور المناذرة والغساسنة متمثلا في كبح جماح تحركات تلك القبائل على حدودهما ، والحفاظ على الأمن والاستقرار في المناطق الحدودية لهما والضرب بقوة لكل من تحدثه نفسه من شيوخ القبائل العربية بالتعرض لمصالح الساسانيين او البيزنطيين . فأدى ذلك الى شيوع حالة من الكراهيه من زعماء هذه القبائل للمناذرة او للغساسنة . وخوفاً من ان تتوحد كلمة بعض زعماء القبائل ضدهم (المناذرة والغساسنة) فلقد لجأ هؤلاء الى تقريب بعض زعماءِ القبائل لاتخاذهم اداة في ضرب زعماء يمثلون قبائل اخرى الامر الذي زاد من ظاهرة الانقسام العربي . فلقد شن عمرو بن هند اخو النعمان بن المنذر حرباً على قبائل تميم وتغلب وطيء استطاع ان ينتصر فيها عليهـــم (١٢٣) .

فأدى ذلك الى زيادة مشاعر العداء والشقاق بين الاشقاء وابناء العمومة وبدلا من ان تتوجه حراب المناذرة والغساسنة نحو العدو المشترك الذي يحتل ارضهم ، ويسلبهم حريتهم، كان يوجها بعضهم نحو صدور بعض فتسيل الدماء العربية بايد عربية خدمة لقوى الاحتلال.

اضافة الى هذا فأنهم كانوا لايكادون يخرجون من حرب حتى يدخلوا في أخرى طبقاً لعادة الاخذ بالثأر التي كانت تحكم سلوك العرب يومذاك . الامر الذي زاد من تبديد القوى العربية واستنزاف طاقاتها فيما لاطائل تحته .

ولكي تطمئن قوى الاحتلال على تنفيذ هذا الدور بدقة واخلاص ، فقد وضع الساسانيون في الحيرة كتيبة فارسية ، يستطيع بوساطتها ملوك الحيرة ومع رجالهم من ضرب العرب من ابناء القبائل الذين كانوا يقلقون امن الساسانيين (١٢٤) .

وكذلك نجد البيزنطيين يضعون حامية لهم في بصرى لنفس الغرض مع الغساسنة ، وكان ضباط هاتين الكتيبتين بمثابة ضباط مخابرات بالنسبة للساسانيين والبيزنطيين كل ذلك من اجل احكام قبضتهم على العرب .

المؤشرات التأريخية لدورعربي جديد في المنطقة :

لم تكن اوضاع العرب التي تحدثنا عنها في سياق هذا البحث مؤشرات على ان حالة التجزئة والتفكك والتخلف ظواهر طبيعية، وانها ستظل ملازمة لهم، او ان العرب اعتادوا الاحتلال والخضوع للاجنبي. فالمقومات الحضارية مازالت قائمة بشكل او آخر، بالرغم من محاولات طمسها وتخريب الثقافة العربية (دعوات التوحيد) من قبل قوى الاحتلال. فالعرب كانوا يتكلمون لغة واحدة ، وتحكمهم قيم وعادات وتقاليد واحدة او متماثلة.

كما ان معطيات ارضهم ،وامكاناتها الاقتصادية تمكنهم من ان يلعبوا مثل هذا الدور الجديد المرتقب. فلقد ضمنت ارض العرب في الماضي تهيئة كافة المستلزمات لقيام الدول الكبيرة (كالاكدية. الاشورية، والبابلية). بالاضافة الى ان الوطن العربي يتمتع بموقع متميز وحيوي ،حيث انه يمثل جسرا يربط بين القارات الثلاث. وهذا ماجعل شرايين التجارة العالمية مضطرة للمرور عبر اراضيه . الامر الذي عاد بفوائد اقتصادية كبيرة على سكانه.

كما ان هذا الموقع المهم اكسبه القدرة على التأثير في الشعوب والأمم المجاورة والمنتشرة في القارات الثلاث (فديانات التوحيد كلها ظهرت في الوطن العربي ابتداء بنوح ومرورا بابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام) .

واذا كان الامر كذلك ، فلماذا كانت فترات الاحتلال للوطن العربي طويلة بحيث امتدت لعشرة قرون تقريبا. بالرغم من رفض العرب للاحتلال ومقاومتهم للغزاة، ولماذا تأخرت الصحوة العربية كل هذا الوقت الطويل.

وعلى صعيد اخر فان قوى الاحتلال، وهي متنوعة في اصولها وثقافتها وأديانها ، كانت في حالة نزاع وصدام مسلح فيما بينها . وكانت ارض العرب ساحة فعالياتها ونشاطاتها العدوانية مما عاد بأضرار فادحة على الحضارة والسكان في هذه المنطقة. وكنموذج على هذا فان مدن بلاد الشام اصابها من الخراب والتدمير الشيء الكثير من جراء حروب الساسانيين ومن قبلهم الاخمينيين (١٢٥).

لقد كانت الحروب بين قوى الاحتلال تشن بمناسبة ومن غير مناسبة . كان شعوراحدى القوى بكونها قوية تجعلها تهاجم القوة الاخرى ، فكانت هذه الحروب استجابة لغرور الحكام ، والاستحواذ على المناطق الحيوية ذات الاهمية الاقتصادية .ومن هنا فأن تلك الحروب لم تكن دوافعها نبيلة ، او انها تهدف لنشر رسالة او عقيدة تحقق للانسانية العدالة والاخاء بين البشر .

وعلى العكس من ذلك فقد كانت تلك الحروب اذلالاً للانسان ، وكانت قيوداً ، ثقيلة يكبل بها الحكام الشعوب ، كما انها انهكت قوى الشعوب في هذه المنطقة وكلفتها اعداداً لاتحصى من القتلى والجرحى .

لذلك فالدلائل تشير الى ان هذه الاوضاع لايمكن ان تكون حالة طبيعية فلابد من قوه جديدة تبني ماهدمته قوى الاحتلال ؛ فتعيد للانسان كرامته وحريته اللتين امتهنتا حقباً طويلة من الزمن .

ولعل النعمان بن المنذر كان يتلمس طريق تلك القوة الجديدة ، ويتمنى ان يكون رائداً لها ، وقد ادرك انه لايمكن خلق قوة جديدة تستطيع ان تتصدى لقوى الاحتلال دون وحدة القبائل العربية . فأخذ يتقرب من زعماء تلك القبائل ويتودد لهم « انما انا رجل منكم ، وانما ملكت وعززت بمكانتكم .. ومايتخوف من ناحيتكم ، وليس شيء احب

الي مما سدد الله به امركم ، واصلح به شأنكم ، وأدام به عزكم .. » (١٢٦) :

وكان النعمان قد القى هذه الكلمة بجمع من وجوه القبائل العربية (٥)

وشكل منهم وفداً الى كسرى لكي يرد عليه مزاعمه في الانتقاص من العرب (١٢٧)وقد كانت وصية النعمان لاعضاء الوفد اظهار أنفة وكبرياء العرب امام كسرى « .. ولا تنخذلوا له انخذال الخاضع الذليل » (١٢٨) فلما قدموا على كسرى وقال كل منهم . كلمته قال كسرى « ماخفت من العرب كخوفي قط منهم اليوم واني لاحسب الامر الذي كنا نتوكفه (٥) من افضاء الملك قد دنا .. » (١٢٩) ومن هنا فقد ادرك كسرى ابرويز (٥٩٠ ــ ٦٢٨م) خطورة تحركات النعمان ، ومحاولة اذكاء الشعور القومي لدى القبائل العربية ؛ ولذلك فأنه عمل على استمالة عدد من شيوخ ورؤساء القبائل العربية ليملكهم على قبائلهم فيصبح تعاملهم مع كسرى مباشرة دون الحاجة الى وساطة النعمان الامر الذي يضعف من تأثير النعمان عليهم فيجهض من خططه في توحيد القبائل العربية تحت زعامة الحيرة (١٣٠) .

ان هذا التيار التحرري الذي قاده النعمان في هذه الفتره هو الدافع وراء قتله ، فقد اورد الدينوري نصا خطيرا جاء في رسالة جوابية بعثها كسرى ابرويز الى ولده شيرويه ، يفسر فيه سبب قتله للنعمان فيقول : « واما مازعمت من قتلي النعمان بن المنذر ، وازالتي الملك عن آل عمرو بن عدي إلى اياس بن قبيصة ، فان النعمان واهل بيته واطأوا العرب واعلموهم توكفهم خروج الملك عنا اليهم . وقد كانت وقعت اليهم في ذلك كتب فقتلته ... » (١٣١) .

لقد اسفر مقتل النعمان عن وقوع معركة ذي قار بين العرب وبين الفرس . فلقد رفضت قبيلة بني شيبان تسليم ودائع النعمان لديها الى كسرى فلما رأت اصراره على استخدام القوة ضدها طلبت المدد فجاءها من قبائل بكر وعبد القيس وحنيفة وغيرهم من بكر من اليمامة والبحرين (١٣٢) . كما وعدت قبيلة اياد الموجودة ضمن القوة الفارسية بأن تترك ساحة المعركة بمجرد احتدامها وتتظاهر بالهرب لاحداث الرعب في صفوف الفرس ، واضعاف معنوياتهم (١٣٣) . وكانت حركة القبائل العربية هذه صورة مصغرة لتضامن عربي ايجابي أسفر عن نتائج ايجابية لامة العرب .

لقد انتصر العرب في معركة ذي قار سنة ٦١٣ م وهزم الفرس ، وقال فيها النبي صلى الله عليه وسلم « هذا اول يوم انتصف العرب فيه من العجم وبي نصروا » (١٣٤) .

اذن فالدلائل تشير الى اقتراب ولادة تلك الصحوة في المنطقة العربية فمعركة ذي قار . وحلف الفضول ، وفعاليات « قطبة بن قتادة » السدوسي في منطقة الابلة — البصرة — والمثنى بن حارثة الشيباني في وسط العراق » (١٣٥) ضد الساسانيين : ومواجهة عرب الشام للبيزنطيين المتمثلة في ثورة ابناء المنذر بن الحارث بن جبلة ، ومحاولة إعادة دعوة التوحيد من جديد في المنطقة العربية والتي تتمثل في دعوات السامرية والاريوسية . والاحناف كلها انعكاسات لحالة القلق التي كان يعيش العرب في خضمها ، وحالة رفض لكل معاني الاحتلال والتفكك والتجزئة والتخلف ، وحالة ترقب صادقة لولادة جديدة تأخذ بزمام المبادأة . فتعيد للامة كيانها الموحد القوي ، ودورها التاريخي الفاعل في الحضارة الانسانية .(١٣٦) .

اذن فلقد كانت هناك امكانات عديدة بيد العرب ، وكلها تنبيء عن امكانية حدوث صحوة عربية جديدة، ومع ذلك فان العرب كانوا يفتقدون الى عنصر خطير اخر : حان فقدانه الى عدم قدرتهم على ان يلعبوا دورا متميزا جديدا فعالا في المنطقة : ذلك هو افتقارهم الى الفكر الموحد الى العقيدة الواحدة التي تستطيع ان توحدهم : وقد كان فقدان هذا العامل السبب الرئيس في اخفاق النعمان بن المنذر في خلق جبهة موحدة في مواجهة الفرس وبالتالي اجهاض محاولته الجريئة الرائدة في اقامة كيان عربي موحد ومستقل عن الفرس.

وكان غياب القاعدة الفكرية الموحدة للامة هو الذي اخرت ميلاد تلك الصحوة وكانت هذه القاعدة من الاهمية بحيث لايمكن تجاوزها او القفز من فوقها باتجاه تحقيق وحدة الامة.

كان على التغيير المرتقب ، الذي سيبني اساسه على العقيدة الواحدة والفكر الواحد بأن يأخذ بنظر الاعتبار حالة التفكك والتخلف والتمزق التي تعاني منها الامة : كما كان عليه من ناحية اخرى ان يوضع بمستوى يكاد يكون موازيا للحالة الاولى وهي وضع الانسانية المعذبة التي اثقلت كواهلها حروب الجبابرة والطواغيت، فاضطرت مذعنة لعبادة اسيادها مطأطأة الرؤوس لجلاديها وسالبيها حريتها وامنها . فكانت ولادة رسالة الاسلام العظيم .

• • • •

« الهوامش »

(١) الحديثي ، نزار عبداللطيف : محاضرات في التأريخ العربي . مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٩ ص ١٣ .

(٢) م . ن : ١٣ .

(٣) سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان : محاضرات في التأريخ القديم . مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل ، ١٩٧٨ ، ص ٢١١ – ص٢٣٣ .

(٤) الطبري : – تأريخ الرسل والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار المعارف ١٩٦٢ ، ج٢ ص ١٢٥ بافقيه ، محمد عبدالقادر : تأريخ اليمن القديم . المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٦٧ .

(٥) الحديثي : ١٣ .

(٦) الشريف ، احمد ابراهيم : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول . دار الفكر العربي . مطبعة مخيمر ، القاهرة /١٩٦٥ ص ٢٣ .

(٧) م. ن : ص ٢٣ .

(٨) م. ن : ص ٦٢ .

(٩) م . ن : ص ٦٢ .

(١٠) م. ن : ص ٢٣ .

(١١) العلي ، صالح احمد : محاضرات في تأريخ العرب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨١ ، ج ١ ص ٢٤ – ٢٦ .

(١٢) الحديثي : – ١٥ .

(١٣) العلي : – ١ / ٣٦ – ٤٢ .

(١٤) نفس المرجع : ٣٨/١ .

(١٥) زيدان ، جرجي : العرب قبل الاسلام . دار الهلال : ص ٩٨ .

(١٦) جواد علي : المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام – دار العلم للملايين ط ٢ بيروت ١٩٧٨ ، ج٣ ص ٨١ .

(١٧) م . ن : ٣/ ٨١ .

(١٨) البني ، عدنان : تدمر والتدمريين . منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٨ ، ص ٧٤ .

(١٩) م.ن : ص ٧٤ .

(*) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على طريق القوافل التجارية من الموصل إلى الشام ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٢٨٨ .

(*) الرها : مدينة بالجزيرة على الطريق بين الموصل والشام : انظر : الحموي ٣/٠٦جـ١ .

(*) انطاكية : مدينة بالشام ، كانت فيما مضى قصبة الثغور الشامية وهي من اعيان وامهات مدن الشام ، لطيب هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها : انظر : الحموي ١/٢٦٦ .

(٢٠) البني : ص ٧٤ .

(٢١) جواد علي : ٣/٨٦ ، العلي : ١/٤٧ .

(٢٢) م.ن : ٣/٩١ – ٩٣ .

(٢٣) رستم ، اسد : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب . دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٥ ط١ ، جـ١ ، ص ٤٧ . العلي : ١/٢٧ .
عاقل بنيه : تاريخ العرب القديم وعصر الرسول دمشق ١٩٦٨ ، ص ١٣٢ .

(٢٤) جواد علي : ٣/٩٣ ، زيدان : ١٠٠ ، طه باقر وآخرين : تاريخ ايران القديم مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠ ، ص ١١٧ .

(٢٥) جواد علي : ٣/٩٣ .

(٢٦) م.ن : ٣/٩٣ – ٩٤ .

(٢٧) م.ن : ٣/٩٤ . طه باقر : نفس المرجع ص ١١٨ .

(٢٨) جواد علي : ٣/٩٤ .

(٢٩) م.ن : ٣/٩٥ .

(٣٠) م.ن : ٣/٩٥ .

(٣١) م.ن : ٣/٩٥ .

(٣٢) جيبون ، ادوارد : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها . تعريب محمد علي ابو درة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر مصر ، ١٩٦٩ ، جـ١ ، ص ٢٥٢ .

(٣٣) زيدان : ١٠١ ، عاقل : ١٣٧ ، جواد علي : ٣/١٠٣ وانظر : سيديو ، ل.أ . تاريخ العرب العام . تعريب عادل زعيتر . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٢٦٧ .

(٣٤) جواد علي : ٣/١١٣ : زيدان : ١٠١ ، عاقل : ١٣٧ .

(٣٥) سيديو : ٤١ ، زيدان : ١٣٠ .

(٣٦) سليمان ، عامر وزميله : محاضرات في التأريخ القديم . مطبعة جامعة الموصل (د.ت) ، ص ٢٢٧ .

(٣٧) الطبري : ٢/٥٧ ، الثعالبي ، ابو منصور : تاريخ غرر السير . طهران ١٩٦٣ ص ٥١٨ – ٥١٩ ، المقدسي : البدء والتاريخ – مطبعة بيرتراند شالون ١٩٠٣ ، ج٣ ، ص ١٦١ وانظر : محل ، سالم احمد : العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ١٩٨١ ، ص ١٤٨ .

(٣٨) الطبري : ٢/٥٨ – ٥٩ ؛ رستم : ١/٨٣ ، محل : ١٤٩ .

(٣٩) الطبري : ٢/٦١ . محل : ١٥٠ .

(*) خط : موضع على الساحل الغربي من الخليج العربي . في ساحل عمان والبحرين مسمع اختلاف في التقدير لدى الجغرافيين العرب .

(*) هجر : مدينة كانت في الماضي قاعدة البحرين : انظر : الحموي ٥/٣٩٣ .

(*) كاظمة : جو على سيف البحرين في طريق البحرين من البصرة : الحموي ٤/٤٣١ .

(*) كرمان : ولاية مشهورة ، كثيرة القرى والنواحي تقع بين فارس ومكران كثيرة الزرع والمواشي : الحموي ٤/٤٥٤ .

(*) تزج : مدينة تقع في اقليم فارس اشتهرت بصناعة الثياب ، فتحت ايام عمر بن الخطاب (رض). الحموي : ٢/٥٦ .

(٤٠) الحلي : ١/٥٦ .

(٤١) م.ن : ١/٦٤ .

(٤٢) م.ن : ١/٦٥ .

(٤٣) الاصفهاني ، حمزة : تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام – مطبعة كاويانى – برلين ١٣٤٠هـ ص ٦٥ – ٦٦ .
الطبري : ٢/٤٢ .

(٤٤) الحلي : ١/٥٢ .

(٤٥) الحلي : ١/١٨ ، زيدان : ١٧٨ ، حوراني ، جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى . تعريب يعقوب بكر . مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة (د.ت) ص ٩٤ .

(٤٦) الحلي : ١/١٧ .

(٤٧) حتي ، فيليب ... واخرين : تاريخ العرب مطول . دار الكشاف ١٩٦٥ ط٤ ، ج١ ص ٧٩
الحلي : ١/١٩ ، جواد علي : ٣/٤٥٢ – ٤٥٦ .

(٤٨) العسلي ، خالد : الاعراب في النقوش العربية – مجلة العرب ج٥ ، عدد ك ٩٧١٢ ، ص ٤٠٤ – ٤٠٥ .

(٤٩) الطبري : ٢/٩٦ ، وانظر : الحديثي ، نزار عبداللطيف : محاضرات في التاريخ العربي مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٩ ، ص ١٥ .

(٥٠) العلي : ٨٥/١ .
(٥١) م.ن : ٨٥/١ .
(٥٢) الاصفهاني : ٧٢ .
(٥٣) م.ن : ٧١ ، ابن حبيب ، محمد : المحبر ، اعتنت بتصحيحه الدكتورة ايلزة ليختس منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت – ص٣٦٩ . وانظر : ابن قتيبة : الشعر والشعراء . دار الثقافة ط٢ ، بيروت ١٩٦٩ ج١ ، ص ٥٧ .
(٥٤) ابن حبيب : ٣٦٩ ، المقدسي : ١٦٨/٣ ، ابو الفداء ، عمادالدين اسماعيل : المختصر في اخبار البشر . المطبعة الحسينية المصرية ط١ . (د.ت) ج١ ، ص ٧١ وانظر /ابن سعيد : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب . تحقيق الدكتور نصرت عبدالرحمن . مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية . عمان – ١٩٨٢ ج١ ، ص ٢٤٥ .
(٥٥) ابو الفداء: ٧٤/١ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٩٦٥ ، ج١ ، ص ٤٣٥ ، ابن سعيد : ٢٤٦/١ .
(٥٦) البوطي ، محمد سعيد رمضان : فقه السيرة – دار الفكر – ط٣ ، ١٩٧٠ ص ٣٧ . وانظر : الحديثي : ص ١٥ .
(٥٧) الحديثي ، نزار : هامش ٢ ، ص ١٥ .
(٥٨) طه باقر وآخرون : ص ٩٧ ، العلي : ٩٦/١ .
(٥٩) ابن خلدون ، عبدالرحمن : العبر وديوان المبتدأ والخبر . مصحح الاصول علال الفاسي وعبدالعزيز ابن ادريس . مطبعة النهضة مصر ١٩٣٦ – الناشر محمد مهدي الحبابي ج١ ، ص ٢٥٣ .
(٦٠) سليمان ، عامر : محاضرات في التأريخ القديم : ص ٢٢٩ .
(٦١) كربستنسن . آرثر : ايران في عهد الساسانيين . تعريب يحيى الخشاب . دار النهضة العربية – بيروت . ص ٨٢ .
(٦٢) طه باقر وآخرون : ص ١٣٤ وانظر : عمرو بن متي : اخبار بطاركة كرسي المشرق. من كتاب المجدل . روما ١٨٩٦ . ص ٢٣ – ٣٤ وكذلك : بابو اسحاق تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العربية الى ايامنا . مطبعة المنصور ، بغداد ١٩٤٨ ص ١٢ – ١٣، كريستنسن : ص ٢٦٧ .
(٦٣) جواد علي : ٣ / ٢٠٨. روتشتاين : تاريخ السلالة الخمية – مجلة كلية الآداب جامعة البصرة عدد ١٦، ١٩٨٠ ص ٢٤٥ وانظر كذلك :
O' Leary, De lacy- Arabia before Muhammad Kegan paint Trench Tiubnerand co. L.T.D. 1927, P-158.
(٦٤) جواد علي : ٣ / ٢٠٨. نقلا عن المؤرخ سقراط الذي عرفه الدكتور جواد علي بأنه توفي سنة ٤٣٩م .
(٦٥) م. ن. : ٣ / ٢٠٨ .

(٦٦) رستم : ١ / ١١٧ - ١١٨، طه باقر وزميله : ص ١٣٤ وانظر :
Ross, Derision ; The Persians . oxford. Ist. publishecal 1931. P. 49 .

(٦٧) جوادعلي : ٣ / ٢١٥ ، محل : ص ١٨٢ .

*حران : تقع حران على الطريق بين الموصل والشام واسيا الصغرى وهي قصبة ديار مضر العربية . وقد اشتهرت بأنتشار الصابئة فيها . انظر الحموي ٢ / ٢٣٥ .

* قرقيسياء :

تقع قرقيسياء عند مصب الخابور بنهر الفرات في بلاد الشام انظر : الحموي : ٤ / ٣٢٨ .

(٦٨) جواد علي : ٣ / ٢١٦ ، زيدان : ٢٣٢، محل : ١٨٢ .

(٦٩) زيدان : ٢٣٢ .

(٧٠) نولدكه ، تيودور : امراء غسان : تعريب قسطنطين زريق وبندلي جوزي - المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٣٣ . ص٤ . جواد علي : ٣ / ٢١٦ .

(٧١) ابن سعيد : ١ / ٢٠٠ .

* يعتبر روتشتاين بداية حكم المنذر سنة ٥٠٥ - ٥٥٤م . راجع روتشتاين : ٢٤٧ .

(٧٢) سيديو ، ل. أ : تاريخ العرب العام . تعريب عادل زعيتر . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٨ ص ٤٣، محل : ١٩٣ .

(73) GhirshmanR. ,: Iranfrom. The earliest Teimstto the Islamice conquest . Rishard chayand company LTD, Bungay, suffylk , 1954 p. 301302 .

(٧٤) جواد علي : ٣ / ٢١٩، ابن العبري ، غريغوريوس : تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٠ ص ٨٧ ، محل : ١٩٥ .

(٧٥) الحوفي ، احمد محمد : تيارات ثقافية بين العرب والفرس . مطبعة نهضة مصر ص ١٣. محل : ١٩٤ .

(٧٦) محل : ١٩٤ .

(٧٧) غنيمة ، يوسف : الحيرة المدينة والمملكة العربية - مطبعة دنكور ،بغداد ١٩٣٦ ص١٦٧ - ١٦٨، جواد علي : ٣ / ٢١٩ ، محل : ١٩٥ وانظر :

(٧٨) الحديثي : ١٥ وانظر : بافقيه ، محمد عبد القادر : تاريخ اليمن القديم . المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٣ ص ١٦٧ وكذلك بلاشير ، : تاريخ الادب العربي . تعريب ابراهيم الكيالي . دمشق ١٩٧٣ ج١ ص ٥٨ .

(٧٩) ابن هشام : السيرة النبوية : تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي . مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٣٦ ج١ ص ٤٤ - ٥٥ ، البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر : انساب الاشراف . تحقيق محمد حميد الله . دار المعارف ١٩٥٩ ج١ ص ٦٧ .

(٨٠) انظر :

محل : ٢٣٦ .

(٨١) الطبري : ٢ / ١٤٨ ، ابن قتيبة : المعارف . تحقيق ثروت عكاشة . مطبعة دارالكتب ١٩٦٠ ، ص ٦٣٨. المقدسي ، المطهر بن طاهر : البدء والتاريخ : مطبعة طراند — شالون ١٩٠٣ ج٣ ص ١٩٥ ، وانظر : ماجد ، عبد المنعم : التاريخ السياسي للدولة العربية . مطبعة الرسالة مصر ، ١٩٥٦ ص ٧٥ .

(٨٢) جواد علي : ٣ / ٢١٩ ، محل : ١٩٢ — ١٩٥ .

(٨٣) ابن العبري : ٨٧ .

(٨٤) جواد علي : ٣ / ٢٢١ نقلا عن ملالا .

(٨٥) العلي : ١ / ٧٩ — ٨٠ ، حتي : ١ / ٤١١ .

* النساطرة : نسبة الى نسطوريوس اسقف القسطنطينية . سنه ٤٢٧م .

غير انه حكم عليه من قبل مجمع افسس بسبب قوله : انه يوجد في المسيح (ع) شخص آلهي (الكلمة)

وشخص بشري يتصلان احدهما بالآخر بانسجام تام في العمل . ولكن ليس بتلك الوحدة التي تظهر في شخص واحد . انظر حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ١ / ٤١١ .

(٨٦) كريستنسن : ٣٤١ ، رستم ١ / ١٨٥ .

(٨٧) نولدكه : ١٠ ، رستم : ١ / ١٨٦ ، عمران ، محمود سعيد : معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية . بيروت ١٩٨١ ص ٥٤ ، جواد علي : ٣ / ٢٢٠ — ٢٢١

* قنسرين : احدى مدن الشام تقع بين حلب وحمص . فتحت على يد ابي عبيدة بن الجراح سنة ١٧هـ . انظر : الحموي ٤ / ٤٠٣ — ٤٠٤ .

* اباميا او افامية : مدينة قديمة بنيت في العهد السلوقي . وهي من المدن الحصينة على سواحل الشام ، وهي كورة من كور حمص . انظر : الحموي ١ / ٢٢٧ .

(٨٨) رستم : ١ / ١٨٦ ، جواد علي : ٢ / ٢٢١ ، محل : ١٩٥ — ١٩٦ .

(٨٩) جواد علي : ٣ / ٢٢١ .

(٩٠) نولدكه : ١٠ ، حتي : ١ / ٤٤٧ .

(٩١) جواد علي : ٣ / ٢٢١ ، نولدكه : ١١ العلي : ١ / ٤٥ ، محل : ١٩٥ — ١٩٦

(٩٢) نولدكه : ١٧ ، ١٨ .

(٩٣) محل : ١٩١ .

اعتبر اولندر أن بداية حكم الحارث الكندي للحيرة كانت سنة ٥٢٥م ثم انتهى سنة ٥٢٨م الا ان اشتراك المنذر الى جانب الفرس في الحرب ضد البيزنطيين سنة ٥٢٧ م و ٥٢٨ تجعلنا نستبعد صحة ماأورده . انظر : اولندر ، جيوتار : ملوك كندة من بني آكل المرار تعريب عبد الجبار المطلبي . دار الحرية للطباعة بغداد سنة ١٩٧٣ ، ص ١١٤ .

(٩٤) Ghirshman ; 304
Ostrogorsky ;History of the Byzantine state. trans, lated by Jean Hussey. oxford 1968 p. 71 .

(٩٥) جواد علي : ٣ / ٢٢٢ وانظر . — : Ghirshman 304 5

(٩٦) الطبري : ٢ / ١٤٩، ابن الاثير : ١ / ٤٣٧–٤٣٨ نولدكه ١٠ ، محل : ١٩٧ – ١٩٨ وانظر . Ostrogorsky; 74

(٩٧) عمران : ٥٥ .

(٩٨) جواد علي : ٣ / ٢٢٢ ، Ghirashman 304

(٩٩) نولدكه : ١٨ .

(١٠٠) م. ن. : ١٨، محل : ١٩٨ .

(١٠١) ثولدكه : ١٨ .

(١٠٢) العلي : ١ / ٤٨، جواد علي : ٣/ ٢٢٤، محل : ١٩٨ .

(١٠٣) جواد علي : ٣ / ٢٢٤، نولدكه : ١٨ – ١٩، محل : ٩٨

(١٠٤) نولدكة : ١٩ .

(١٠٥) طبانة ، بدوي : معلقات العرب . بيروت ١٩٧٠ ط٣ ، انظر معلقة الحارث .

(١٠٦) غنيمة : ١٨٣ – ١٨٤ .

(١٠٧) جواد علي : ٣ / ٢٥٤، غنيمة : ١٨٣ – ١٨٤، محل : ٢٠٠ .

(١٠٨) نولدكه : ٢٤، جواد علي : ٣ / ٢٥٥ .

(١٠٩) جواد علي : ٣ / ٢٥٨ ، نولدكه : ٢٥ .

(١١٠) جواد علي : ٣ / ٢٥٩، نولدكه : ٢١ .

(١١١) نولدكه : ٢٥ .

(١١٢) م. ن : ٢٥ .

(١١٣) م. ن : ٢٥ – ٢٦ .

(١١٤) جواد علي : ٣ / ٢٥٩ .

(١١٥) نولدكه : ٢٩ .

(١١٦) م. ن : ٢٩ .

(١١٧) م. ن : ٢٩ – ٣٠ .

(١١٨) م. ن : ٣٠ .

كان البيزنطيون على المذهب الارثوذكسي ، بينما كان الحنفيون ، عموما ، ومنهم المنذر من اصحاب الطبيعة الواحدة (المنوفستي) انظر حتي : ١ / ٤١٣ – ٤٤٨.

(١١٩) نولدكه : - ٣١ .
(١٢٠) م. ن : ٣١ .
(١٢١) م. ن : ٣٢ .
(١٢٢) العلي : ١ / ٧٠ .
(١٢٣) م . ن :١ / ٦٩
(١٢٤) الطبري: ٢ / ٦٧، الاصفهاني : ٦٨، ابن الاثير : ١ / ٤٠٠ .
(١٢٥) طه باقر وآخرون : ٦١ - ١٥٦ .
(١٢٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٥ جـ٢ ص ١٠ .
(١٢٧) نفس المصدر : ٢ / ١٠ .
(١٢٨) نفس المصدر : ٢ / ١٠ .
كان الوفد العربي الذي اختاره النعمان يتكون من: اكثم بن صيفي،حاجب بن زرارة من تميم ، الحارث بن عباد ، قيس بن مسعود من بكر بن وائل ، خالد بن جعفر ، علقمة بن علاثة ، عامر بن الطفيل من بني عامر ، عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، الحارث بن ظالم المرى : انظر العقد الفريد ٢ / ١٠ .
(١٢٩) نفس المصدر : ٢ / ١٠ - ١٤ .
(١٣٠) العبيدي ، محمود عبد الله ابراهيم : بنو شيبان ودورهم في التأريخ العربي والاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي . دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ١٣٣ .
(١٣١) الدينوري ، ابو حنيفة : الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط١ القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٠٨ .
(١٣٢)انظر كتاب : الصراع العراقي الفارسي .تأليف نخبة من المؤرخين العراقيين ،دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٣ ، ص ١١٦ .
(١٣٣) ابن سعيد : ١ / ٢٨٦، الطبري : ٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .
(١٣٤) الطبري : ٢ / ١٩٣ .
(١٣٥) الحديثي : ١٨ - ١٩ .
(١٣٦) نفس المرجع : ١٩ .